

السيد جوسبان والثورة الفرنسية الجديدة

مكتب المنظمة اللبنانية العالمية جنوب لبنان

الهجوم الذي تعرض له رئيس الوزراء الفرنسي من قبل بعض اللبنانيين على تسميته جماعة حزب الله بالإرهابيين ليس مستهجنا ، وهم ينقسمون إلى فئات ثلاث:

الأولى وهي الفئة المتضررة أي جماعة حزب الله ، ومن الطبيعي أن يثوروا ويتوعدوا ويملأوا الأرض صياحا وصخبا لأن هناك من تجرأ على تسميتهم باسمهم ، وقد وصل ببعضهم الأمر إلى المطالبة باستقالة الحكومة الفرنسية ، وكأنهم الأوصياء على فرنسا أو كأنهم صدقوا أنفسهم ، لأنه لم يعد في لبنان من يجروء على تسميتهم باسمهم الحقيقي .

والفئة الثانية هي فئة المسؤولين الذين يعرفون الغلط وينكرونه ، بسبب وقوعهم هم تحت الاحتلال ، وقد اختاروا منذ زمن أن يكونوا أدواته التنفيذية ، ولكنهم في موقع الحكم يتأثرون بكلام رجل دولة من الدول الكبرى والتي تعتبر مؤيدة للبنان ، وهو يرى بوضوح ذلك الداء المخيم على هذا البلد الصديق والذي يمنعه من أن يبرأ ليستعيد مكانته بين الدول ولا يعود "شراية خرج" لمحتله الأساسي سوريا وأداته الرئيسية حزب الله .

أما الفئة الثالثة ، فهي أولئك الذين قبلوا الواقع بالضغط والإرهاب ويعرفون تماما ما يقوله رئيس الوزراء الفرنسي ، ولكنهم لا يريدون أن يكونوا الأبطال المناضلين ، والمقاومين الحقيقيين للاحتلال السوري ، ويفضلون أن يفعل ذلك غيرهم عنهم ، وهم قلبيا فرحين لقول السيد جوسبان بأن حزب الله هذا جماعة إرهابية تمنع حكومة لبنان من التفاوض من أجل انسحاب الجيش الإسرائيلي ودخول قطار السلام المتعثر بسببهم في المنطقة .

هؤلاء يحاولون الظهور بمظهر المؤمن بما فرض عليه ، ولو أنه يدغدغهم كل كلام من مثل ما قاله رئيس الوزراء الفرنسي ويتمنون لو أنهم يستطيعون تليده بالعلن ، ولكنهم لجبنهم يحاولون الظهور بمدافع عن لبنان وكرامته ،

وكانه بقي من كرامة للبنان في ظل احتلال السوريين له وتسليط حزب الله وأمثاله على رقابهم ثم تقديم هؤلاء على أنهم أبطال لبنان الحقيقيين .
وهذه الفئة الثالثة هي الأخطر في الموضوع وخاصة في لبنان الذي عرف عنه جرأة بنيه وبعد نظرهم في الأمور المصيرية ، وذلك يعود إلى أن لبنان لم يكن محتلا يوما ولا حكم بدكتاتورية كالتي يحكم بها اليوم ولذا كان بنوه دائما حملة الراية في حرية الرأي والدفاع عن هذه الحرية بجرأة لم يماثلها غيرهم . وقد كانوا يوم ضغط العثمانيون هربوا إلى مصر وساهموا في تكوين صحافة حرة لا بل مركزا فكريا لم يضاهيه أي قطر . ثم يوم ضغط الإرهاب الفلسطيني والسوري في بدء الأحداث هرب بعضهم إلى لندن وباريس وغيرها وأنشأوا الصحافة التي كانت حرة قبل أن يمولها السعوديون وغيرهم من العرب الذين لهم مصالحهم المتضاربة بعض الشيء مع حرية الرأي خاصة فيما يتعلق بموضوع لبنان والإحتلالات التي تهيمن عليه .

هذا من جهة التمويل ، ولكن هنالك أيضا جهة الإرهاب التي يعرف السوريون وأدواتهم كيف يمارسونها ، وكلنا يذكر المرحوم سليم اللوزي الذي سلخت يده اليمنى لتجرؤه على الكتابة ضد هؤلاء يومها قبل أن تغطس بالأسيد ثم يلقى جثة هامة في أحد المكبات .

وبالعودة إلى رئيس الوزراء الفرنسي ، فهو رجل دولة يعرف تفاصيل الأمور وأماكن الحل والربط هو وحكومته بسبب اهتمامهما بلبنان ومصير شعبه وإعادة استقلاله . وفرنسا تستقبل المنفيين من زعماء لبنان ، وتعلم شعور اللبنانيين الحقيقي لوجود جالية كبرى فيها ، ويتابع رئيس الوزراء بلا شك تحركات السلام في الشرق الأوسط ولا تخفى عنه الأسباب الحقيقية لتعثر المسارات .

والرئيس جوسبان يبدو أنه رجل دولة يذكر ، كما يجب أن يكون رجل الدولة ، من كان وراء إذلال الدول الغربية بشكل عام والفرنسيون بشكل خاص في لبنان وكلنا يجب أن نذكر الانفجار الذي أودى بحياة أكثر من سبعين من المظليين الفرنسيين ، وخطف رعاياهم الواحد تلو الآخر وزجهم في أوكار لا تقرب حتى من السجون ، وفي النهاية كان على الحكومات الغربية وعلى رأسها حكومة

فرنسا أن تشكر بكل إذلال هؤلاء السجانيين وأسيادهم وتسكت عن تسميتهم بالإرهابيين . الرئيس جوسبان وغيره من رؤساء العالم كان يجب أن يقولوها منذ زمن بعيد ، أن لبنان محكوم بالإرهاب مهما حاول القتلة أن يجمّلوا صورهم وأن يدفعوا ضحاياهم إلى التظاهر أمام السفارات . الرئيس جوسبان وغيره من رؤساء العالم الحر ما كان يجب أن يظلوا صامتين إلى اليوم ويتركوا هؤلاء الجلادين يمارسون التعذيب والتنكيل باللبنانيين ، فاللبنانيون لهم الحق بالحياة الحرة وقد ناضلوا ودفعوا ثمن هذه الحرية ولا يزالون ، وليس من الطبيعي أن يصمت العالم عن الذين يرهبونهم كل يوم ويمارسون عليهم كل أنواع الضغط والتنكيل دون أن يرفع أحد من هذا العالم صوته ويقول كفوا عن الغي وارفعوا أيديكم عن لبنان ، فكفى هذا الشعب عذابا وتحملا لخطايا الآخرين وكفى استغلال بنيهِ وقودا لمصالح الآخرين وتدمير بنيته لافتعال الأزمات . ولن يستطيع حزب الله أن يرهب السيد جوسبان ، ولا فرنسا ، إن هي أرادت القيام بدورها التاريخي في قيادة الشعوب . وإذا كان هناك من يدّعي أن المصالح أقوى من المبادئ فإننا نقول له: أن العلاقات الثابتة تقوم على المبادئ الثابتة والتي بدورها تنتج المصالح المشتركة وتؤمن دوامها ، وإن المصالح المؤقتة معرضة دوما لنوع من التغيير ما يترك مجالا لعدم الثبات في السياسات ، وعدم الثبات بذاته يهدد مصالح الدول ، ومن هنا إن مبادئ ثابتة هي القادرة على تطوير مصالح مشتركة وثابتة وعلى بناء مجتمع دولي قابل للاستمرار والازدهار .

ويوم نشعر أن رئيس الوزراء الفرنسي بدأ بالفعل في نشر هذا الفكر الواضح والصريح ودعم توضيح الحقيقة وإظهارها ، يكون للعالم عطية فرنسية جديدة موازية للثورة الفرنسية الشهيرة التي كانت سببا في تحرر الفكر الإنساني وتركيز الكثير من قيمه .

عين ابل/ لبنان الجنوبي في ٢٦ شباط ٢٠٠٠